# هناك فرق

منذ أن كتبت مقالي الثوري الرافض للمنظومة التعليمية، ومنذ أن بدأت التعمق في فلسفة المونتيسوري، بدأت أعقد مقارنات واضحة وصارخة بين البيئة التقليدية وبيئة المونتيسوري، على أمل أن يحدث تغيير ما.

في المنازل، أو الحضانات والمدراس التقليدية، بيئة الطفل مصممة لتعيق نموه الطبيعي، طاولات ثقيلة غير قابلة للنقل ومقاعد ضخمة ثابتة ورفوف خارج متناول الأيدي الصغيرة وألعاب من البلاستيك لا تغذي حواس المستكشف الصغير.

في هذه البيئة القاتلة للخيال والإبداع يتم فرض معلومات بعينها على الطفل، ومطلوب منه الحفظ والتكرار. كما يطلب من الطفل الجلوس في ثبات وصمت، فهذه هي سمات الطفل «الشاطر». إضافة إلى ذلك يتم تجاهل الفروق الفردية بين طفل وآخر، فكل الأطفال يجب أن يتعلموا نفس الأشياء بنفس الطريقة في نفس الوقت.

في بيئة المونتيسوري، سواء في المنزل أو الفصل، دور البالغين، من الأهل أو المدرسين، هو ملاحظة اهتمامات الطفل، وتقديم الأنشطة المناسبة له ولاهتماماته، يقدمون المساعدة فقط

حين يطلبها الطفل. يجب على البالغين احترام الطفل واستيعاب قدراته وحدوده والإيمان بفطرته السليمة وجمال مراحل نموه.

يحتاج الأطفال تحت ست سنوات إلى:

- كراسي وطاولات خاصة، ملائمة لهم في الحجم، ويفضل أن تكون مصنوعة من الخشب بدلًا من مادة البلاستيك.
- سلم خشبي صغير يساعد الطفل على الوصول إلى الحوض وطاولة تحضير الطعام.
- أدراج أو رفوف منخفضة تساعد الطفل على إحضار أدوات الطعام الخاصة به.
- مساحات فارغة على الأرض للسير أو الجلوس أثناء العمل على نشاط ما.

في بيئة المونتيسوري المثالية يستطيع الطفل، من عمر عام، القيام في أي وقت، الجلوس في أي مكان، إحضار اللعبة أو النشاط الذي يرغبه بنفسه وبدون مساعدة أحد البالغين. بعمر عامين، يمكنه تحضير وجبة سريعة لنفسه أو إحضار كوب ماء ليروي عطشه، يمكنه الاعتناء بنظافة يديه وإعادة النظام إلى المكان بعد الانتهاء من نشاطه.

هذه هي البيئة التي أردت توفيرها لطفلي – بيئة تساعده على تطوير المهارات الحركية وتعلمه التوازن والحذر أثناء التحرك. مهما كانت قدراته، أتمنى أن تزداد ثقته بنفسه وقدرته على الاستقلال وإحساسه بالعمل والإنتاج.